الإنشـــاء

الإنشاء في اللغة الإيجاد و الاختراع .

وفي الاصطلاح : إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه .

وينقسم إلى :

طلبيّ	غير طلبيّ
والمراد به ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل . **أنواعه خمسة هي** :الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والنداء ، والتمني . **الإنشاء الطلبيّ** هو المقصود بالبحث والنظر عند البلاغيين لما فيه من نكات بلاغيّة ولطائف بيانيّة	**والمراد به** مالا يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بصيغ كثيرة **من أنواعه** :أساليب المدح والذم ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء كعسى ـ وحرى واخلولق ، والعقود كبعت واشتريت ووهبت ، وربّ ، وكم الخبريّة **والإنشاء غير الطلبيّ** ليس مجال بحث عند البلاغيين لقلة المباحث المتعلقة به . ويرون أنه أقرب إلى مباحث النحو منه إلى مباحث البلاغة [1]

الخلاصة

- **الإنشاء هو ما ينشئ به قائله شيئاً من أمر أو نهي أو استفهام أو نداء أو تعجب .**
- **الإنشاء منه ما هو عادي وما هو أدبيّ .**
- **الإنشاء الأدبيّ لا يحمل مجرد معناه اللغويّ وإنّما يوحي بدلالات شعوريّة تتجاوز هذا المعنى اللغويّ.**
- **و مرجع هذه الإيحاءات التي يوحي بها الإنشاء الأدبيّ هو :**

1. **الشعور المسيطر على الأديب في الموقف الذي يمرّ به .**
2. **والجوّ الذي يلقى فيه الكلام وحال من يلقى إليه** [2]

(1) الأمــر

يقول أب لابنته : الزمي البيت .	**تقول بنت لأبيها : خذني ، يا أبي ، للنزهة .**
ممن الخطاب ولمن وجّه ؟	ممن الخطاب ولمن وجّه ؟
هل على المخاطَب تنفيذ الأمر ؟	هل على المخاطَب تنفيذ الأمر ؟

هل للجملة غرض غير الأمر ؟	ما الغرض من الأمر هنا ؟
عرفي الأمر من خلال هذه الجملة	هل ينطبق ذلك التعريف على هذا المثال ؟

الأمر : هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام . حيث يكون من الأعلى إلى الأدنى .

وله أربع صيغ :

فعل الأمر	المضارع المقرون بلام الأمر	اسم الفعل	المصدر النائب عن فعله
كقولـه تعـالى (**حـافظوا عـلى الصـلوات والصـلاة الوســطى وقومــوا لله قانتين**) 238البقرة	(**لينفق ذو سعة من سعته**) 7 الطلاق	(**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم مـن ضـلّ إذا اهتديتم**) 105المائدة	(**وبالوالدين إحساناً**) 23 الإسراء

☒ **ليس** المهم في بحث الأمر معرفة صيغه التي يجري بها ، وإنّما المهم معرفة المعاني التي يخرج إليها عن معناه الأصليّ الذي هو (طلب فعل شيء على وجه الاستعلاء و الإلزام) .

ويبدو أنّ البلاغيين صبّوا اهتمامهم على استقصاء وجوه المعاني الجديدة ، واستخلصوها من ثنايا الحال التي يكون عليها المتكلم أو المخاطب ، لا من خلال الصيغ بحدّ ذاتها .

☒ وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصليّ وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام إلى معانٍ أخر تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال [3]

الأغراض البلاغيّة التي يخرج إليها الأمر

الغرض	المثال	التعليق
الدعاء	(**ربّنا اغفـر لنـا ذنوبنـا وإسرافنـا في أمرنـا وثبّت أقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين**) 147 آل عمران	إذا كان الطلـب عـلى سـبيل التضرـع ويكـون مـن الأدنى إلى الأعلى ، ومن المخلوق إلى الخالق .
الإباحة	(**وكلوا و اشربوا حتّى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**) 187 البقرة	إذا كان المراد دفع الحرج وإظهار أنّ الشيء حلال مباح ، حين يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، ففيه أذن بالفعل وإذن بالترك.
التعجيز	(**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله**) 23 البقرة	إذا كان الأمر بشيء مستحيل ، أو بعيد المنال لا يقدر المخاطب على فعله . وسرّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام التعجيز إبراز قوّة التحدي والتسجيل عليهم ليتعظوا ويقلعوا عمّا هم فيه من مكابرة وعناد .
التهديد	(**إنّ الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون**	عند عدم الرضا بالمأمور فليس المراد بالأمر هنا أن يتمثلوا

	علينا أ فمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنّه بما تعملون بصير) فصلت 40		فيعملوا ما يشاءون ، بل المراد الزجر والتهديد حتى يقلعوا عن الإلحاد ويكفوا عن العناد . فكأنّ الله عزّ وجلّ - لشدّة غضبه عليهم - يأمرهم بما يوجب عقابهم لينكل بهم أشدّ تنكيل وهذا سرّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام التهديد .
التسوية	(**قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم**)التوبة 53		إذا توهم المخاطب رجحان أحد الأمرين على الآخر ، ويكون الغرض التسوية بين الأمرين . أي : يستوي عدم القبول منكم ، سواء أكانت النفقة عن طواعية أو عن كراهية ، وذلك أنّه سبحانه وتعالى قد علم من حالهم عدم الاهتداء ، وربّما يتوهم المخاطب أنّ الإنفاق طوعاً مقبول فدفع ذلك بالتسوية بينهما . وتختلف عن الإباحة والتخيير بأن نتيجة الأمر لا يقبل بها .
التخيير	**التحقي** بالقسم الأدبيّ أو العلميّ .		وهو طلب لا يقصد به إلاّ تخيير المخاطب بين أمرين ، على أنه لا يحق له أن يأتي بالأمرين معاً في وقت واحد .
التمني	(**ربّنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنّا ظالمون**) المؤمنون 107 ألا أيها الليل الطويل ألا **انجلِ** بصبح وما الإصباح منك بأمثلِ		عند طلب شيء محبوب لا قدرة للطالب عليه ولا طمع له في حصوله كما في الآية الكريمة ، أو إذا كان المخاطب غير عاقل فليس الغرض في المثال الثاني طلب الانجلاء من الليل ، لأنّ الليل ليس مما يخاطب ويؤمر ، فحصول الانجلاء كما طلب متعذر، وإنّما غرض المتكلم تمني ذلك تخلصاً مما يعانيه .
النصح	يا ابنتي إن أردت آية حُسن فانبذي عادة التبرّج نبذاً	وجمالاً يزين جسماً وعقلاً فجمالُ النفوس أسمى وأعلى	إذا كان الأمر فيه تعليم أو نصح ، ولم يكن على سبيل الإلزام [4]
الالتماس	**عرّج** على الزهر يا نديمي فالروض يلقاك بابتسام	**ومل** إلى ظله الظليل والريح تلقاك بالقَبول	ويكون من شخص لمساويه في الرتبة ، و الطلب فيه على سبيل التلطف لا التضرع والاستعلاء ، وأسلوب الأمر لا يكون حسناً ومقبولاً بين الرفاق إلاّ إذا كان بينهم تواضع جمّ وحبّ شديد .
التهكم و التحقير	(**بشّر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً**) 138 النساء **فغض** الطرف إنّك من نمير	فلا كعباً بلغت ولا كلابا	وهذا أمر قصد به التهكم والاستهزاء ، فالتبشير لا يكون إلا في الأمور السارّة ، ليزيد ألم المخاطب وحسرته . عند إرادة التهوين من قيمة المخاطب ، وقلّة المبالاة بشأنه .
التأديب	(**كل** ممّا يليك) .		تهذيب الأخلاق والعادات[5]

سرّ الجمال في (الأمر الأدنى) أنه يتصل بشعور القائل ، ويجذب السامع بانتقاله من المعنى اللغوي إلى ما وراء الدلالات والمشاعر .

الخلاصة

- **أسلوب الأمر من أساليب الإنشاء ، والأمر : طلب الفعل على وجه الاستعلاء .**
- **للأمر أربع صيغ ، هي : فعل الأمر ، والمضارع المقرون بلام الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر ، واسم فعل الأمر .**
- **يخرج الأمر عن حقيقته إلى أغراض بلاغيّة متعددة منها : الدعاء ، التوبيخ ، والتهديد ، والتعجيز ، والالتماس ، والتمني ، والنصح ، والإرشاد ، والتسوية ، والإباحة ...**
- **تتضح الأغراض البلاغيّة للأمر من خلال الجوّ الشعوريّ المسيطر على القائل ومن القرائن التي تحيط به**
- **سرّ جمال الأمر الأدبيّ أنه يتصل بشعور القائل ، ويجذب السامع بانتقاله من المعنى اللغوي إلى ما وراءه من الدلالات و المشاعر .** [6]

تدريبات على الأغراض البلاغيّة التي يخرج إليها الأمر

التدريب الأول

بيني الأغراض البلاغيّة في الأمر فيما يأتي :

	الإجابة	
(ربِّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري) 25 طه		الدعاء
إذا لـم تخشَ عاقبـة الليالـي	ولـم تستحي فـاصنع ما تشاء	التهديد
أرونـي أمـة بلغت منـاهـا	بغيـر العـلـم أو حدّ اليماني	التعجيز
فيا صاحبَـي رحلي دنا الموت	فـانزلا برابية إنّـي مقيـم لياليا	الالتماس
يا دار عبلة بالجواء **تكلمـي**	وعمـي صباحاً دار عبلة واسلـمِ	التمنـي ، الدعاء
اصبر ففي الصبر خيرٌ لو علمت به	لطبت نفساً ولم تجزع مـن الألمِ	النصـح والإرشاد
فادفع بكفك إن أردت بناءنـا	ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحلُ	التعجيز (ثهلان:اسم جبل يتحلحل:يتحرك)
فعش واحداً أو صـل أخاك فإنّه	مقارفُ ذنـب مـرّة ومجانبـه	التخيير

التدريب الثاني

اسألي الله المغفرة ، اطلبي من زميلتك الكتاب ، ثمّ بيني الغرض البلاغيّ الذي خرج إليه الأمر

الإجابة

اغفر لي يا الله .	الدعاء
ناوليني الكتاب .	الالتماس

التدريب الثالث

وفقي بين كلّ جملة وما يناسبها من غرض

1	زيني كراستك بما شئت من زخارف ورسومات.	**التهديد**
2	**تجاذبي مع زميلتك أطراف الحديث أثناء شرح الدرس .**	التوبيخ
3	اندمي على إفشائك سرّ صديقتك .	الإباحة

4	التزمي بقوانين المدرسة .	

التدريب الرابع :

يقال : البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

أمامك جملة قد يكون الأمر فيها للالتماس ، أو للتعجيز ، أو للإرشاد ، إذا استطعت التوصل إلى حالة المخاطب لكل موقف فأنت فعلاً بليغة .

اسبح في البحر

	الإجابة
الالتماس	إذا كانت المخاطب أخاً أو صديقاً للمتكلم يريد أن يشاركه متعة السباحة .
التعجيز	إذا كان المخاطب لا يحسن السباحة ، أو في مكان لا يطل على بحر .
الإرشاد	إذا كان المخاطب يحسن السباحة ولكنه يستحم في مستنقع ، أو يعاني من داء يشفى بماء البحر - بإذن الله - أو يحتاج إلى تمارين تقوي جسده .

التدريب الخامس

لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الإباحة ، التهديد ، الإرشاد ، التسوية ، الالتماس و التعجيز . على الترتيب ؟

1	**(وإذا حللتم فاصطادوا)** 2 المائدة .	لأنّ المراد دفع الحرج وإظهار أن الأمر حلال مباح ، فقد أباح الله الصيد بعد التحلل ولم يوجبه فالأمر هنا ليس بمعناه الحقيقيّ وهو الإلزام .
2	**(قل تمتعوا فإنّ مصيركم إلى النار)** 30 إبراهيم .	لأنّ الله أمر المشركين بأمر لا يرضى به ولا يحبه وهو الاستمتاع بملذات الدنيا ونسيان الآخرة ، فالأمر هنا ليس بمعناه الحقيقيّ وهو الإلزام بل للتهديد ، فالله سيمهلهم في الدنيا ولن يهملهم في الآخرة .
3	**شاور** سواك إذا نابتك نائبةٌ فالعين تنظر منها ما دنا ونأى	يوماً وإن كنت من أهل المشوراتِ ولا ترى نفسها إلاّ بمرآةِ	فالشاعر هنا لا يستعلي على مخاطبيه ولا يلزمهم وإنما يقدم لهم خلاصة تجربة من باب النصيحة .
4	**اندم** أو لا تندم فقد فات الأوان		لأنّ المخاطب توهم رجحان أحد الأمرين على الآخر ، وهما في الحقيقة على السواء في عدم الجدوى .

5	يـا خليـلَي **خلّيـاني** ومـا بــي أو **أعيــدا** إلــيّ عـهـد الشبـابِ	1 لأن الشـاعر الحـزين يخاطـب مـن يساويه في الرتبة من باب التلطف . 2 لأنّ الشاعر يطلب مـن صاحبيه أمـراً مسـتحيلاً لا يقـدر عليـه إلا الله جلـت قدرته .